

الحمد لله الكريم المنان جعل صلاة الفجر ميزان وميز بها أهل الإيمان وحرّم منها كثير من الإنس والجان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الرحيم الرحمن وعد أهل الفجر بالجنان والحفظ من النيران، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد ولد عدنان اختاره الرحمن هادياً إلى صراط الحق ورسولاً للأمن والإيمان صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن نهج نهجه إلى يوم القيامة.

أما بعد: أيها الإخوة والأخوات الكرام حياكم الله وحيا مشاكماً إلى مسجداً هذا يا من ليبيتم دعوة الداع وأطعمتم أمر ربكم المتعال، أيها الأحاباب اتقوا الله واعملوا صالحاً إنه بما تعملون عليم، وسارعوا إلى مغفرة ن ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين \* ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون. وقدموا في يومكم ما تجدونه في غدكم، واعملوا في دنياكم ما يكون ذخراً لكم في أخراكم، ونافسوا أهل الخير في الخير، وواظبوا على العمل الصالح فإنه رضوان الله وفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والطريق إلى الجنة والنجاة من النار، وبالعمل الصالح يغفر الله السيئات. قال تعالى: **إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ** [هود: من الآية 114]، وقال تعالى: **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى** [طه: 82]، ...ال للذي تصدق بناقاة واحدة في سبيل الله لك بها سبعمائة ناقاة مخطومة في الجنة. وبالعمل الصالح يحيا الإنسان حياة طيبة في الدنيا ويحيا حياة أبدية سعيدة في الآخرة. يقول تعالى: **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**. [النحل: من الآية 97]، We will give a good life (in this world with respect, contentment and lawful provision), and We shall pay them certainly a reward in proportion to the best of what they used to do (i.e. Paradise in the Hereafter).

والكلام عن العمل الصالح واسع وشيق وممتع، وأعظمها وأعلاها قدرا عن الله كما تعرفون جميعا هي الصلوات الخمس، وصلاتها مع الجماعة وأجلها وأكثرها ثوابا هي صلاة الفجر، أمر الصلاة عند الله تعالى عظيم، وشأنها في شريعته كبير، وهي أول ما يحاسب عليه العبد من حقوق الله تعالى، ومن ضيعها كان لما سواها أضيع، ولا حظ له في الإسلام. وهذه العناية الربانية بها تدل على عظيم أثرها على العباد، في صلاح قلوبهم، واستقامة أحوالهم وأقيم الصلاة إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر [العنكبوت: 45] يقول سبحانه وتعالى **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ** [هود: 114] جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إني عالجت امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن أتيتها، فأتنا هذا فاقض فيّ بما شئت. قال: فقال عمر: لقد سترت الله لو سترت نفسك، فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم [شينا]. فانطلق الرجل فاتبعه رجلاً فدعاه، فتلا عليه هذه الآية، فقال رجل: يا رسول الله هذا له خاصة؟ قال: لا، بل للناس كافة. فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون [الرؤم: 17] (وسبحوه بكرة وأصيلاً) [الأحزاب: 42] وتَسَبَّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا [الفتح: 9] **وَأذْكَرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا** [الإنسان: 25]

**وبدون عناء نفهم أن صلاة الفجر تدخل في كل هذه الآيات، بل جاء في القرآن أنها سبب لذهاب الهموم والغوم، وتقوية العزم والصبر؛ ولذا أمر الله تعالى بالتسبيح الذي تدخل فيه صلاة الفجر، مع الأمر بالصبر في مواجهة أذى المؤذنين فأصبر على ما يقولون وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ** [ق: 39]. **وجعلت فرقانا بين أهل الإيمان وأهل النفاق. ووقت صلاة الفجر يسمى غدواً، وقد أثنى الله تعالى على من ارتادوا المساجد فيه في بيوتِ أذنِ الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال \* رجالٌ** [النور: 36-37]. **وصلاة الفجر وما فيها من أقوال، وما بعدها من أذكار هي من التسبيح المأمور به في وقت الغدو، بل إن الله تعالى أمر نبيه -صلى الله عليه وسلم- أن يعتني بأهل هذه الصلاة العظيمة ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه [الأنعام: 52]، وفي آية أخرى أمره -عز وجل- أن يصابر معهم وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم [الكهف: 28]. فما أعظم مكانة رواد المساجد في الفجر، يسبحون الله تعالى ويدعونه والناس نيام، فيأمر الله تعالى بصبر النفس معهم ولو كانوا فقراء ضعفاء، وعدم الالتفات إلى من ضيعوا صلاة الفجر وما في وقتها من تسبيح ودعاء ولو كانوا ذوي جاه وقوة ومال.**

ولا يعذر المسلم بتركها ما دام عقله معه ولعل من أسباب تضييعها فساد القلوب بالقسوة والظلام والانتكاسة والمرض وما ذاك إلا لكثرة القيل والقال وقلة ذكر الله تعالى وكثرة اللهو التي تميمت القلب وقلة الطاعات وقلة مراقبة الله تعالى وقلة الخوف منه ونسيانه والتهاون بالذنوب وطول السهر من بعد صلاة العشاء وبطول السهر مخالفة لسنة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وحرّم من قيام الليل الذي هو دأب الصالحين قبلنا ومرضاة ربنا، وتكفير للذنوب، وحرّم بالسهر من إجابة الدعاء ومن إعطاء السؤال، الاغترار بالدنيا ونسيان الآخرة، والاعترار بالشباب ونسيان الهرم، والاعترار بالصحة ونسيان السقم، والاعترار بالغنى ونسيان الفقر، والاعترار بالفراغ ونسيان الشغل وهذه الغفلة بعينها لأنهم أحياء لم يستفيدوا من حياتهم وأصحاء وليسوا بمرضى، وفي أمن وليس في خوف، وشبى وليسوا بجوعى وخسر خسراً مبيناً.

**ويتوج فضل صلاة الفجر في الكتاب العزيز بالإخبار أنها القرآن المشهود أقم الصلاة لذئوك الشمس إلى عسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً [الإسراء: 78] "وقرآن الفجر" صلاة الصبح "إن قرآن الفجر كان مشهوداً" تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار. كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "الملائكة يتعاقبون ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر ثم يعرج إليهم الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم فيقول: كيف تركتم**

**عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ يُصَلُّونَ وَاتَيْنَاهُمْ يُصَلُّونَ** " رواه الشيخان. فما أعظم مشهد المصلين وهم متراصون في صلاة الفجر، والملائكة يحفون بهم في مساجدهم!!

والمحافظة على صلاة الفجر سبب لحفظ العبد في الدنيا والآخرة؛ لما روى مسلم عن جُنْدُب بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **من صلى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ فلا يَطْلُبُنَّكَ اللَّهُ من ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُذْرِكُهُ فَيَكْتَبُهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.** قال العلماء: **أي: في عهده وأمانه في الدنيا والآخرة.** والمحافظة على صلاة الفجر، كأنه يقوم الليل؛ لما في حديث عثمان -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: **من صلى العشاءَ في جماعةٍ فكأنما قام نصفَ الليلِ ومن صلى الصُّبْحَ في جماعةٍ فكأنما صلى الليلَ كُلَّهُ** رواه مسلم. ولأجل هذا الفضل العظيم كان عمر -رضي الله عنه- يقول: **لأن أشهد الفجر والعشاء في جماعة أحب إلى من أن أحيي ما بينَهُما.**

**والمشي إلى المساجد لأداء صلاة الفجر سبب للنور يوم القيامة؛** كما في حديث بَرِيْدَةَ -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **بَشَّرَ الْمُشَانِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** رواه أبو داود، وفي حديث آخر: **من مشى في ظلمة ليل إلى صلاة آتاه الله نوراً يوم القيامة** رواه الدارمي. **والمحافظة على الفجر سبب للنجاة من عذاب النار؛** لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، يَعْنِي: الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ** رواه مسلم. وهي سبب لدخول الجنة كما في حديث أبي موسى -رضي الله عنه- **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ** الشيخان. **وهي كذلك سبب لنيل أعلى المقامات بروية الله تبارك وتعالى؛** لما روى جَرِيرُ بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: **كنا عند النبي -صلى الله عليه وسلم- إذ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا لَا تَضَامُونَ أَوْ لَا تَضَاهُونَ فِي رُؤْيَيْهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا** ثُمَّ قَالَ: **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا** الشيخان. فذكره -صلى الله عليه وسلم- لرؤية الله تعالى ثم أمره إياهم بصلاتي الفجر والعصر يدل على أن المحافظة عليهما سبب لحصول الروية.

**ومن حافظ على الفجر والعشاء باعد عن النفاق؛** لأن الصلاة ثقيلة على المنافقين ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى [التوبة: 54] وأثقلها عليهم الفجر والعشاء، والفجر أثقل الصلاتين للاستغراق في النوم، فلا يفزع لها من نومه إلا من قوي إيمانه فقهر نفسه على أدائها مع المصلين في المساجد، وكان من حرصه -صلى الله عليه وسلم- على صلاة الفجر أنه يتفقد أصحابه فيها؛ كما في حديث أَبِي بن كَعْبٍ -رضي الله عنه- قال: **صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمَ الصُّبْحِ فَقَالَ: أَشَاهِدُ فَلَانَ؟** قالوا: **لَا، قَالَ: أَشَاهِدُ فَلَانَ؟** قالوا: **لَا، قَالَ: إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ أَثَقَلَتِ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ وَلَوْ تَعَلَّمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَيْنَهُمَا وَلَوْ حَبَوْنَا عَلَى الرُّكْبِ** رواه أبو داود. ولذا كان الصحابة -رضي الله عنهم- يعلمون بعض المنافقين بتخلفهم عن الجماعة في العشاء والفجر؛ حتى جاء في مراسيل سعيد بن المسيب -رحمه الله تعالى-: **بيننا وبين المنافقين شهود العشاء والصبح لا يستطيعونهما رواه مالك.** وجاء عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: **كنا إذا فُقدنا الرَّجُلَ فِي الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ أَسَانَا بِهِ الظَّنَّ** رواه الطبراني.. **بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. الخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا طَيِّبًا كَثِيرًا مَبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ اهْتَدَى بِهِدَاهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.**

**أما بعد:** أيها الأحباب: كانت عناية النبي -صلى الله عليه وسلم- بصلاة الفجر شديدة جداً، ومما يدل على ذلك أنهم كانوا في سفر فقال -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه -رضي الله عنهم-: **من يَكُونُوا النَّيْلَةَ لَا تَرْفَعُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ** رواه النسائي. وأخذ الصحابة -رضي الله عنهم- هذا الحرص الشديد على صلاة الفجر عن النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ فأبو الدرداء -رضي الله عنه- أبي في مرض موته إلا أن يحمل لحضور الجماعة مع شدة ما يجد فقال -رضي الله عنه-: **إلا أَحْمِلُونِي، فَحَمَلُوهُ فَأَخْرَجُوهُ** فقال: **اسْمَعُوا وَيَلْعُوا مِنْ خَلْفِكُمْ، حَافِظُوا عَلَى هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ الْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ وَلَوْ تَعَلَّمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَيْنَهُمَا وَلَوْ حَبَوْنَا عَلَى مَرَافِقِكُمْ وَرُكْبِكُمْ** رواه ابن أبي شيبه.

انظر كيف كانت محافظة الصحابة على صلاة الفجر عندما فاتتهم ذات مرة في غزوة الحديبية، وهم في سفر طويل مرهق، ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم، فلم يتكلموا على ذلك، بل جعل بعضهم يهيمس إلى بعض: **ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا؟! وكانوا قد عزموا على الاستيقاظ لكن النوم غلبهم من شدة التعب وطول السفر، ومع ذلك أحسوا بالذنب، وشعروا بالمسئولية، ولم يتعللوا بالأعذار، ولم يقولوا رسول الله معنا وقد فاتته الصلاة كما فاتتنا.** يتهايمسون بينهم بفداحة ما فاتهم، ويتساءلون عن كفارتها، وذاك لأنهم يعرفون عظمة صلاة الفجر ومزلتها عند الله تعالى، وعظم جرم التخلف عنها أو تأخيرها عن وقتها، **وخلفهم التابعون على ذلك فبالغوا في المحافظة على صلاة الفجر وتعظيمها حتى أن سعيد بن المسيب -رحمه الله تعالى- اشتكى عينه فقالوا له: لو خرجت إلى العقيق فنظرت إلى الخضرة لوجدت لذلك خفة، قال: فكيف أصنع بشهود العتمة والصبح! إلا فاتقوا الله ربكم، واعمروا بالصلاة مساجدكم، وألزموا بشهود الجماعة وأمر أهلك بالصلاة واضطرب عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى [طه: 132].**

أيها الإخوة الكرام: كلما امتلأت المساجد فهذه بادرة طيبة، وكلما انصرف الناس عنها إلى أماكن أخرى كانت هذه بادرة سيئة.

إن الله وملائكته يصلون على النبي... اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيما أعطيت،  
وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت تباركت ربنا  
وتعاليت، لك الحمد على ما قضيت، نستغفرك ونتوب إليك اللهم هب لنا علأ صالحاً يقربنا إليك.  
اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا رضنا وارض عنا، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا،  
ودنيانا التي فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زيادة لنا من كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل  
شر. اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عن سواك.  
اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك، ومن الفقر إلا إليك، ومن الذل إلا لك، نعوذ بك من عضال الداء، ومن شماتة الأعداء، ومن  
السلب بعد العطاء.  
اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما نحب، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما نحب.  
اللهم صن وجوهنا باليسار، ولا تبدلها بالإقتار، فנסأل شر خلقك ونبتلى بحمد من أعطى وذم من منع، وأنت من فوقهم ولي  
العطاء وبيدك وحدك خزائن الأرض والسماء.  
اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم فأقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين.  
اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام وأعز المسلمين، وخذ بيد ولاتهم والعاملين إلى ما تحب وترضى  
إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير.